الاحتفال بالعام الهجرى

مظهر من مظاهر اليقظة القومية

عيد الهجرة عيد إسلامى عام لما يرتبط به من ذكريات إسلامية عامة ، ولكن له فى مصر سمة أخرى يضاف بها إلى الأعياد القومية للبلاد . نقد تيقظنا للاحتفال به يوم تيقظنا لقوميتنا ، وقد وجدناه يوم وجدنا أنفسنا ، وميزناه من بين أيام السنة يوم ميزنا شعائرنا الوطنية من بين شعائر الآخرين .

كان الأجانب النازلون فى مصر يحتفلون — على مرأى منا — كل عام برأس السنة الميلادية فيملأون اليوم وليله حياة وبهجة وصخبا ، وكان الكثيرون منا ينسون أنفسهم ووطنهم وقوميتهم ، ويدوسون شخصيتهم وتقاليدهم وشعائرهم ، فيحيون اليوم الذى لا يتصل بهم فى قليل ولا كثير ، مندغمين ضائعين فى غمار الأجانب المحتفلين بعيدهم الكبير .

فلما تيقظ الشعور القومى والاحترام الذاتى ، تيقظ كذلك فريق من الشباب المصرى للاحتفال بأول السنة الهجرية ، وأجمعوا أمرهم على الإضراب عن الدراسة فى هذا اليوم ، وظلوا يضربون حتى جاء الوزير المصرى القومى "سعد زغلول" فقرر عطلة المدارس فى هذا العيد .

ولما بلغت القومية المصرية أوجها ، وبلغ الاستقلال محله أعلن اليوم عيدا عاما تعطل فيه المصالح جميعا ، وتحتفل به الحكومة والشعب ، وتتبادل فيه التهنئات ... فأصبح بسبب هذه الملابسات التاريخية يجمع إلى صفته الدينية العامة صفة قومية خاصة بنا نحن المصريين لا يستقل بها المسلمون دون الآخرين من أهل البلاد .

على أنه فى خصوصيته هذه يرمز إلى مصر القومية ومصر الاسلامية ، المتيقظة لنفسها المحبة للأعياد الاسلامية تشترك فيها مع سائر المسلمين ، وما انتبهت مصر إلى مركزها فى العالم الإسلامى وإلى تقوية الروابط بينها وبين هذا العالم ، إلا بعد أن انتبهت لقوميتها ، وقوت مركزها الوطنى .

ومن هذا يتبين النهج الذى يجب أن تنهجه الأمم الاسلامية فى تجمعها ... أن توقظ الشعور القومى فى حياتها ، وأن تقوى شخصيتها الخاصة ، ثم تلتقى جميعها بعد ذلك ، قوميات متيقظة تربطها مصالح واحدة واتجاهات متقاربة . وذلك هو الوضع العملى الصحيح .

ونعود إلى عيد الهجرة فنرى الاحتفال به فى هذا العام واسع النطاق يشمل عدا تعطيل المصالح وتبادل التهانئ ، احتفالا يحضره صاحب الجلالة الملك ويخطب فيه فضيلة الشيخ الأكبر فى أعظم مساجد القاهرة وحفلة كبرى يخطب فيها رفعة رئيس الوزراء ، ويدعى اليها الكبراء والعظماء وممثلو البلاد العربية ؛ ونرى العيد يحتفل به فى مسجد كبير بالعاصمة بصلاة الفجر والاستماع إلى آى القرآن الكريم وإلى كلمة عن ذكرى الهجرة تذاع من المحطة اللاسلكية ؛ ويعم الاحتفال فى سائر عواصم المحافظات والمديريات والمراكز والقرى ؛ وتعزف الموسيقات فى الميادين العامة والمتنزهات فى جميع المدائن .

وهكذا يشعر الناس فى كل مكان بهذا العيد الاسلامى العام والقومى الخاص فيجدون فيه روحهم الإسلامية وروحهم القومية فى آن ؛ ويعلمون أن تيقظ هذه لا يعارض تيقظ تلك ؛ ويجد الشرقيون بوجه عام أن لهم عيدا يقابلون به عيد الغرب فى رأس العام الميلادى... وهذا ولا شك عمل جليل .

بقى أن جماعة من المتطرفين ، وجماعة من المقلدين ، وجماعة من المتنكرين للقومية وللدين ، لا يزالون يحتفلون بلا حياء ولا خجل بالأعياد الغربية ، فيقيمون فى بيوتهم السهرات ويقضون الليالى فى سكر وعربدة دون أن يسألوا أنفسهم : ما شأنهم بهذه الأعياد التى يحتفلون بها ، وما هى منهم ولا هم منها ؟ ودون أن يشعروا أنهم متطفلون على أعياد غيرهم ، متحكمون فى سواهم من النزلاء الذين لا يتحكمون بهم فى أعيادهم ، وأنهم متنازلون عن قوميتهم وشخصيتهم ، لمجرد أن يقال : أنهم "مودرن" ! ! !

وهؤلاء فى الغالب لا يقرأون الصحف المصرية فلن تصل اليهم أصواتنا فى هذه المجلة ولا فى سواها من الصحف المصرية ، إذ أن حضراتهم فى الغالب يحتقرون كل ما هو مصرى ، ويزدرون كل ما هو قومى حتى ألسنتهم لا تلوك إلا ألفاظا أجنبية ، فإذا سمعوا متحدثا بينهم باللغة المصرية تأففوا وتأذوا وإن كانوا مصريين بحكم الجنسية !

فهؤلاء إذن لن نطمع فى نصحهم ليقلعوا عن هذا التحكك السخيف بالغربيين ، ولن نطمع فى إثارة حميتهم أو قوميتهم أو إنسانيتهم ، ولن نطمع فى اهتمامهم بما تهتم به البلاد جميعها فى عيد الهجرة ، وعلى رأسها جلالة الملك وفى مقدمتها رئيس الوزراء .

ولكننا نوجه القول إلى المصريين الذين يقرأون الصحف العربية ويتكلمون اللغة العربية فندعوهم إلى احتقار كل من لا يحفل بما يحفلون ، أو يتنكر قوميته ويتحكك بالآخرين . والاحتقار الصامت كثيرا ما يهدى الضالين ويرجع الآبقين !